حيث وصل الى القدس يوم ٢٩ سبتمبر — وهو اليوم الذي رحل فيه الرئيس عبد الناصر — ليصف لنا شعور العرب الفلسطينيين في الارض المحتلة .

أمضى الميجر كارلسون ٩ أشهر في جبهة السويس على الجبهة المصرية وكذلك ١٥ شهرا على جبهة الجولان . لقد وصل الى منطقة الصراع مؤيدا الجانب الاسرائيلي ، الا ان وجهة نظره هذه تغيرت كليا حيث انه يكتب للقارىء « بضمير اشتراكي وبضمير فلسطيني » . ان وجهة نظره السياسية هذه جاءت بعد ان كان المؤلف عسكريا سويديا وجزءا لا يتجزأ من المحيط السياسي الذي يعيش فيه ، اي ان كارلسون كان بورجوازيا ومتعاطفا مع اسرائيل . وفجأة حدث التغيير الجذري فأصبح كارلسون اشتراكيا « وفلسطينيا » بعد عمر متقدم وبعد خبرة واسعة في حقلي الجيش وعالم الكتابة .

ان كتاب كارلسون هو الاخير في حلقة من الكتب التي نشرت في السويد بعد حرب يونيو ١٩٦٧ والتي تؤيد القضية الفلسطينية ، الا ان الكتاب يختلف عن أي كتاب ظهر قبله . ففي الوقت الذي حاول مؤلفو الكتب الاخرى ايضاح الحقائق التاريخية للقضية الفلسطينية والحق الشرعي للمقاومة الفلسطينية ، فان كارلسون ينطلق من هذا المفهوم ليسرد لنا مشكلة الشعب الفلسطيني العربي من خلال حياته وتجاربه في السويد والشرق الاوسط . انه يكتب نتيجة لحبه للانسان المضطهد ، للانسان العربي — الفلسطيني — منه بشكل خاص . وهذه في الواقع ميزة الكتاب وميزة الكاتب ، لا بل هنا تكمن قوة الكتاب والكاتب الذي أعطى الكثير من وقته « للمفقودين في الشرق الاوسط » .

يقع كتاب كارلسون في ٢٠٢ صفحة ، نجح المؤلف من خلال كتابته لهذه الصفحات ان يعكس للقارىء مشكلة الشرق الاوسط على مستوياته الثلاثة ، فلسطينيا وعربيا واسرائيليا . لقد كتب بأسلوبه القصصي التاريخي مأساة الشعب الفلسطيني من خلال شخصية « فاطمة » وهي المرأة التي كانت تعتني بتنظيف شقته في دمشق . لقد وصف لنا شعورها وحياتها وبلدتها طبرية التي انتقلت اليها من القدس حيث ولدت .

يقول كارلسون بأن فاطمة ترى بحيرة طفولتها (بحيرة طبرية) في مخيلتها . انها تختلف عن بحيرة « جنسرت » التي قرأ عنها في طفولته ، بحيرة المسيح . انها كذلك بحيرة تختلف عن البحيرة التي قرأ عنها في بروشيرات السياحة التي توزعها اسرائيل . انها بحيرة طبرية ، بحيرة الفلسطينيين. هناك في بيت مقابل الشاطىء عاشت فاطمة الفلسطينية « السوداء » — والدتها من دولة افريقية ووالدها فلسطيني — أما اليوم فالبحيرة لا تزال مكانها والبيت لا يزال مكانه ، ولكن النازلين فيه والذين قابلهم كارلسون لدى زيارته لبيت فاطمة سنة ١٩٧١ ، ليسوا بأهل فاطمة ، وليسوا بفلسطينيين ، انهم يهود سود . ان فاطمة وشعبها قد حرموا من جميع الحقوق ، حتى ان العالم الغربي يستعمل لغة اخرى عندما يتعلق الامر بالفلسطينيين .

أما فيما يتعلق بالمجتمع العربي المحيط بفلسطين والبيئة التي يعيش فيها الفلسطينيون خارج حدود منطقتهم المحتلة . يقدم الكاتب الصورة نقد سلبي لذلك المجتمع القائم على انظمة سياسية غير اشتراكية . ينتقد كارلسون بالدرجة الاولى البيروقراطية والطبقية في مصر ، ويقدم لذلك أمثلة كثيرة لا تدع مجالا للشك . كذلك ينتقد الميجر كارلسون حالة الاستعداد العسكري في مصر . ومن المعروف ان مدخله في النقد لوضع مصر العسكري قد تأثر الى حد ما بالوعود المتكررة للرئيس السادات بخوض المعركة ضد اسرائيل ولا سيما في قراره المشهور بعام الحسم . الا ان هذا الاستنتاج المنطقي لدى القارىء يجد رفضا من كارلسون الذي كتب كتابه وقدمه للنشر قبل حرب أكتوبر ، الا انه استطاع ان يدخل فيما بعد ملاحظة على تحليله العسكري لمصر نتيجة لحرب اكتوبر . يقول كارلسون بأن وجهة نظره للعسكرية المصرية لم تتغير . في الواقع ان هذه احدى نقاط الضعف والتحليل للعسكرية المصرية . لقد وصل كارلسون الى منطقة القنال بعيد وصول صواريخ سام ٢ وسام ٣ . وهذا لا يترك انطباعا لدى كارلسون الذي بنى تحليله للعسكرية المصرية انطلاقا من تحليله للنظام السياسي والاجتماعي لمصر . ان هذا التحليل سليم ، فالاثر الطبقي للمجتمع المصري يظهر واضحا في الجيش المصري . ومثال على ذلك فان كارلسون يذكر بأن جميع الضباط المصريين